مشروع الجزيرة (من الموقع الإلكتروني للمشروع)

الموقع:

يقع **مشروع الجزيرة** الزراعي في وسط السودان بين النيلين الأزرق والأبيض في السهل الطيني الممتد من منطقة سنار إلى جنوب الخرطوم عاصمة السودان. وأنشئ هذا المشروع في عام ١٩٢٥ لمدّ المصانع البريطانية بحاجتها من خام القطن والذي شكل أيضاً العمود الفقاري لاقتصاد السودان بعد الاستقلال. ويعتبر مشروع الجزيرة أكبر مشروع مروي في أفريقيا وأكبر مزرعة في العالم ذات إدارة واحدة.

النشأة:

بدأ مشروع الجزيرة في عام ١٩١١م، كمزرعة تجريبية لزراعة القطن في مساحة قدرها ٢٥٠ فدان (بمنطقة طيبة وكركوج) شمال مدينة ود مدني تروى بالطلمبات (مضخات المياه). بعد نجاح التجربة بدأت المساحة في الازدياد عاماً بعد آخر حتى بلغت ٢٢ ألف فدان في عام ١٩٢٤م. وفي العام الذي تلاه تم افتتاح خزان سنار وإزدادت المساحة المروية حتى بلغت حوالي المليون فدان في عام ١٩٤٣م. والفترة من ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٢م تمت إضافة أرض زراعية بمساحة مليون فدان أخرى عرفت باسم امتداد المناقل، لتصبح المساحة الكلية للمشروع اليوم ٢,٢ مليون فدان.

مراحل التأسيس:

- المرحلة الأولى إبّان فترة الحكم الثنائي (١٩٢٥ – ١٩٥٥ م) :

كان المشروع في هذه المرحلة يدار من قبل الشركة الزراعية الهندسية، التي ركزت نشاطها الزراعي على زراعة محصول القطن كهدف إستراتيجي. وشهدت هذه المرحلة ازدياد الوعي السياسي لدى المزارعين بالمشروع وبداية مقاومتهم للسياسة الزراعية التي تبنتها الإدارة الاستعمارية مما أدى إلى إضرابهم الأول عام ١٩٤١م، والثاني عام ١٩٤٢م، في وقت كان العالم فيه يعيش آخر أيام الحرب العالمية الثانية. وتضامن مزارعوا الجزيرة مع عمال السودان مطالبين بحق تقرير المصير للسودان والاستقلال. وفي عام ١٩٥٠م، تم تأميم مشروع الجزيرة وسودنته، وتزامن ذلك مع الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى في عامي ١٩٢٩ و١٩٣٠م، وأثرها على اقتصاديات الدول والبلدان بما فيها السودان ومشروع الجزيرة حيث تدنت إنتاجية القطن فيه وانخفضت بالتالي دخول المزارعين الأمر الذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم من المشروع إلى مناطق أخرى في السودان بحثاً عن الرزق. وبعد زوال الأزمة الاقتصادية العالمية استعاد المشروع عافيته.

- المرحلة الثانية، التوسع الأفقي للمشروع (١٩٥٥ – ١٩٧٠):

في هذه المرحلة تم تكوين مجلس إدارة مشروع الجزيرة، وأنشأت مصلحة الإنشاءات والتعمير، للإشراف على الأعمال الفنية المتعلقة بامتداد المناقل كما تم تشييد سد الرصيرص. وقد ساهمت شخصيات سودانية في تخطيط مساحات زراعية جديدة بتوسع أفقي شمل (٤٤١٠,٥) قطعة أرض حيازة (٢٨٩٤٥ مزارعا) وبلغت المساحة الكلية لمشروع الجزيرة والمناقل (٢,٢ مليون فدان). وبعد التوسع الأفقي اكتمل مشروع الجزيرة وامتداد المناقل في عام ١٩٥٨م، وامتداد عبد الماجد عام ١٩٦٣م بدورة زراعية ثلاثية تتكون من ١٥ فدان (٥ أفدنة تزرع قطناً و٥ تترك للمزارع يزرع فيها ما يشاء من خضروات أو فول سوداني وغيره و٥ أفدنة تترك أرض بور – لا تزرع). وأصبح المشروع يعرف بمشروع الجزيرة والمناقل، وفي هذه المرحلة تم أيضاً إنشاء مصلحة الخدمات الاجتماعية.

- المرحلة الثالثة، التوسع الرأسي للمشروع منذ ١٩٧٠ م:

من أهم التطورات التي حدثت في هذه المرحلة هي خطة التوسع والتنوع وبرنامج تعمير المشروع وتحديثه، خاصة بعد الاستمرار في التوسع الأ فقي، في فترة ما بعد الاستعمار بداء التفكير في الزيادة الرأسية بإدخال محاصيل جديدة وتقليل مساحة الأرض البور. وأصبح من الممكن تنفيذ هذه الخطة بعد إبرام اتفاقية مياه النيل مع مصر في عام ١٩٥٩م، كانت دواعى تطبيق سياسات التكثيف والتوسع في المشروع هي التخلي عن الاعتماد على زراعة المحصول الواحد لما لها من مخاطر (مثل الأفات والآمراض وتقلبات الأسعار). وشهد موسم (١٩٧٥– ١٩٧٦م) تنفيذ أكبر قدر من التكثيف والتنويع في المحاصيل حيث زادت المساحة المخصصة لكل المحاصيل المزروعة حتى بلغت حوالي (١,٧٩٤,١٦٣) فدان من المساحة الكلية للمشروع وقدرها ٢,٢ مليون فدان.

أهداف المشروع:

١. زراعة محاصيل الصادر، كالقطن وزهرة الشمس.
٢. تحويل المنطقة من الزراعة التقليدية إلى الحديثة.
٣. رفع المستوى المعيشي والخدمي باستيعاب ١٥ ألف مزارع، وتوفير السكن والخدمات الصحية والتعليمية لهم.
٤. تحقيق التكامل الزراعي بإدخال الحيوان في الدورة الزراعية،
٥. التوسع في زراعة الخضر والفاكهة للاستهلاك المحلي والتصدير.
٦. استغلال حصة السودان من مياه النيل.

المساحة:

يمتد المشروع في مساحة تقدر بحوالي (٢,٢٠٠,٠٠٠ فدان) تمتد شمالاً من حدود الخرطوم الجنوبية وتوزع ملكية الأرض فيها على النحو التالي:

١. الحكومة تملك (١, ٣٠٠, ٠٠٠ فدان) (حسب قانون ١٨٩٨)
٢. الملاك الأهالي (٩٠٠, ٠٠٠ فدان). (تقدر الأراضي الملك الحر في مشروع الجزيرة بحوالي (٥١٨,٠٠٠ فدان) و(٣٨٢,٠٠٠ فدان) في امتداد المناقل.

المزارعون:

يؤوي المشروع أكثر من ثلاثة ملايين ونصف نسمة يقيمون فيه بشكل مستقر، من المزارعين والعمال الزراعيين الدائمين والموسمين وعمال المؤسسات الخدمية. وتتراوح مساحة قطعة الأرض التي يملكها الفرد الواحد من المزارعين ما بين أربعين فدان وخمسة عشر فدان، وتعرف باسم الحواشة (الجمع حواشات).

يقوم اتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل بدور حيوي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمزارعين من خلال المساهمة الفاعلة في إدارة المشروع عن طريق المشاركة في مجلس الإدارة للعديد من المؤسسات الاقتصادية التابعة لإتحاد الزرّاع كشركة الأقطان ومصرف المزارع التجاري ومطاحن الغلال.

مساهمة المشروع في الإقتصاد القومي:

ساهم المشروع في الوقت الحاضر بنحو ٦٥٪ من إنتاج البلاد من القطن ونسبة كبيرة من إنتاج القمح والذرة والمحاصيل البستانية، يتيح المشروع فرصاً واسعة للاستثمار في الصناعات الزراعية كصناعة الغزل والنسيج ومطاحن الغلال وصناعة الزيوت وتصنيع الأغذية والجلود. كما يتيح فرصاً واسعة أيضاً لشركات الخدمة التي يمكن أن تنشط في مجالات العمليات الزراعية والتعبئة والتغليف وغير ذلك من الخدمات التي ترتبط بالإنتاج الزراعي.

ويملك المشروع ١٣ محلج للقطن ومصنعاً تعاونياً للألبان في بركات ويتولى عمليات إنتاج وتسويق وتخزين المحاصيل.

المحاصيل:

تتمثل أهم المحاصيل في: القطن، الفول السوداني، الذرة، القمح، والذرة الرفيعة، الذرة، الخضروات، الأعلاف، زهرة الشمس بالإضافة إلى الإنتاج الحيواني. وكان المشروع ينتج أيضاً الأرز قبل أن يتوقف عن ذلك لظروف مناخية، أو ربما تم استبعاده – كما يرى البعض – لمنافسته للقطن الذي كان يعتبر المحصول الاقتصادي الأول وقتئذ، وقد تم نقل زراعة الأرز إلى منطقة النيل

الأبيض حيث المياه الفائضة التي تغمر مساحات شاسعة (تقدر بحوالي مليون فدان) خلال الفترة التي يتم فيها أغلاق أبواب سد جبل أولياء في الفترة من سبتمبر وحتى مارس من كل عام.

نظام الري:

يعتمد الإنتاج الزراعي في المشروع بصفة أساسية على الرّي الصناعي وكذلك الأمطار في الفترة ما بين شهرى يوليو – أكتوبر) والتي تساهم في ري بعض المحاصيل الصيفية.

يتم ريّ المشروع عن طريق ما يعرف بالرّي الانسيابي من سد سنار الذي شُيّد في عام (١٩٢٥ م). ويتم توزيع المياه بواسطة شبكة من القنوات يبلغ طولها (٣٧٥,١٤ كيلومتر) بطاقة تخزينية قدرها ٣١ مليون متر مكعب، وقد تم تصميم هذا النظام ليعمل بنظام التخزين نهاراً. يتم التحكم في حجم المياه وتوزيعها لمقابلة الاحتياجات المائية لمحاصيل الدورة الزراعية بواسطة عمالاً وأجهزة تشغيل مختلفة موزعة على طول هذه القنوات.

يعتمد الرّي الانسيابي، الذي يتميز بانخفاض تكاليفه، علي مدى استواء سطح الأرض وانسيابها من الجنوب نحو الشمال، وذلك من خلال شبكة من القنوات طولها ٢٣٠٠ كيلومتر وتتكون من ١٥٠٠ قناة صغيرة طولها ٨٠٠٠ كيلومتر وقناتين (ترعتين) رئيسيتين بسعة ٣٤٥ متر مكعب في الثانية وهما قناة الجزيرة وقناة المناقل.. وتعمل هذه القنوات ابتدء من الترعة الرئيسية على نقل المياه من السد (الذي يعرف لدى المزارعين باسم الخزان) الي الترعة الفرعية ومنها إلى جدوال كبيرة يعرف الواحد منها باسم «أبو عشرين » ومن جدوال أبوعشرين الي جدوال أخرى أصغر حجماً تعرف بجداول «أبوستة» ومن أبو ستة الي الجدول الأصغر داخل المساحة المزروعة (الحواشة).

كانت أرض المزارع في السابق مقسمة إلى اربع حواشات، مساحة الواحدة منها تبلغ ٥ فدان. ولكن بتغيير الدورة الزراعية الي دورة خماسية أصبحت الحواشات بمساحة اربع افدنة نسبة لتغير التركيبة المحصولية للمزارع.

الإتصال:

الموقع الإلكتروني للمشروع: gezirascheme-sd.com